المؤتمر الدولي الثاني

لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات

البحث التفسيري

بين التقليد والتجديد

إعــداد

أ.د أنور محمود المرسي خطاب

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر بالسادات

للعام الجامعي: ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

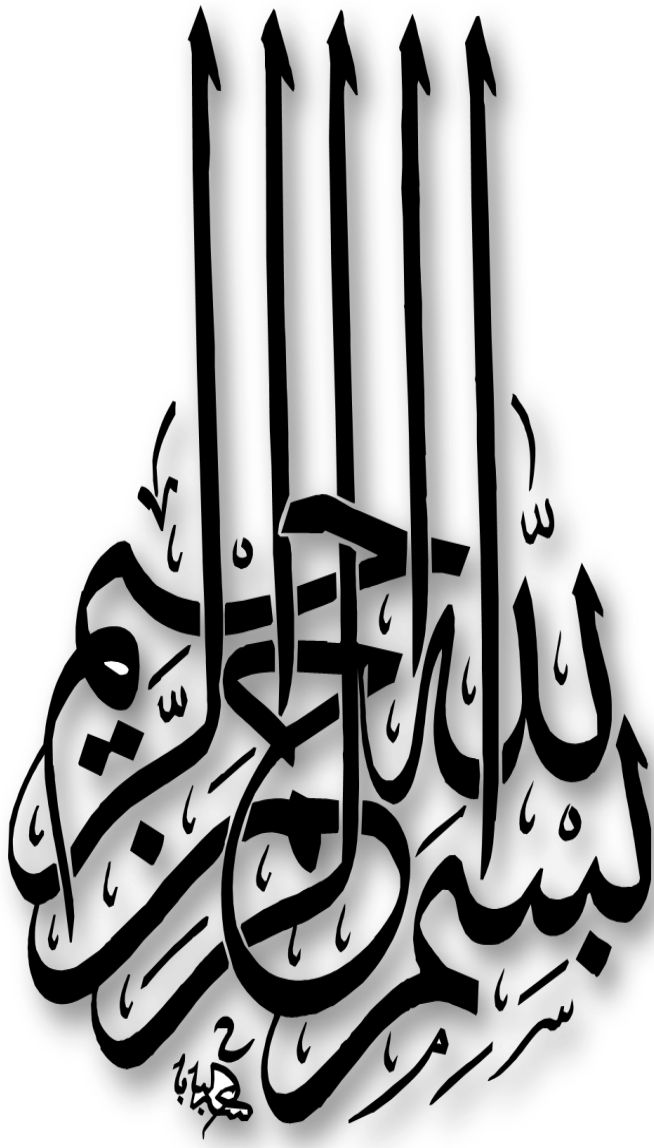
بسم الله الرحمن الرحيم

البحث التفسيري بين التقليد والتجديد

أ.د. أنور محمود المرسي خطاب
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات، جامعة الأزهر، مدينة السادات، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: anwarkhattab.419@azhar.edu.eg

الملخص

من خلال مناقشتي للرسائل العلمية رأيت أن هناك أمورًا كثيرة مفتقدة في البحوث التفسيرية، ومن هذه الأمور غياب مقاصد التأليف العلمي، وعدم معرفة ضوابط اختيار موضوع البحث التفسيري، كيفية تقسيم الخطة، وعدم المعرفة بمناهج البحث العلمي، وسوء تناول الموضوع، لذا رأيت من الأهمية بمكان التنبيه بإطلالة سريعة على هذه الأمور بهذه الورقات التي أشارك بها في المؤتمر الدولي الثاني الذي تعقده كلية "الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة السادات" بعنوان (البحث العلمي في الدراسات الإسلامية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير) ورأيت أن أَسِمَه بـ [البحث التفسيري بين التقليد والتجديد]

ورأيته أن أجعله في مقدمة تشتمل على أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث ومنهج البحث.

المطلب الأول: التأصيل النظري لمقاصد التأليف العلمي.

المطلب الثاني: ضوابط اختيار موضوع البحث التفسيري.

المطلب الثالث: الخطة وتقسيمها.

المطلب الرابع: مناهج البحث التفسيري.

المطلب لخامس: تناول الموضوع في الرسائل العلمية.

أما المنهج الغالب استعماله في البحث فهو المنهج الوصفي والمنهج النقدي.

الكلمات المفتاحية: [البحث / التفسير / التقليد / التجديد]

Interpretive Research between Tradition and Innovation

Prof. Dr. Anwar Mahmoud Al-Mursi Khattab
Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences
Faculty of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhar University, Sadat City
Email: anwarkhattab.419@azhar.edu.eg

Abstract

Through my discussion of scientific theses, I saw that there are many things missing in interpretive research, and among these things are the absence of the objectives of scientific writing, the lack of knowledge of the controls for choosing the topic of interpretive research, how to divide the plan, the lack of knowledge of scientific research methods, and the poor handling of the topic. Therefore, I saw it as very important to draw attention to a quick overview of these matters in these papers that I am participating with in the second international conference held by the College of Islamic and Arabic Studies in Sadat City, entitled (Scientific Research in Islamic and Arabic Studies between Reality Problems and Prospects for Development). I saw it necessary to name it [Interpretive Research between Tradition and Renewal].

I decided to make it an introduction that includes the importance of the topic, the reason for choosing it, the research plan, and the research methodology.

Section One: Theoretical foundations for the purposes of scientific writing.

Second Section: Guidelines for selecting an interpretive research topic.

Third Section: The plan and its division. Fourth Section: Methods of interpretive research.

Fifth Section: Addressing the topic in scientific theses.

The most commonly used research methods are descriptive and critical.

Keywords: objectives - controls - methods - approach

مقـدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

من خلال مناقشتي للرسائل العلمية رأيت أن هناك أمورًا كثيرة مفتقدة في البحوث التفسيرية، ومن هذه الأمور غياب مقاصد التأليف العلمي، وعدم معرفة ضوابط اختيار موضوع البحث التفسيري، كيفية تقسيم الخطة، وعدم المعرفة بمناهج البحث العلمي، وسوء تناول الموضوع، لذا رأيت من الأهمية بمكان التنبيه بإطلالة سريعة على هذه الأمور بهذه الورقات التي أشارك بها في المؤتمر الدولي الثاني الذي تعقده كلية "الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة السادات" بعنوان **(البحث العلمي في الدراسات الإسلامية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير)** ورأيت أن أَسِمَه بـ **[البحث التفسيري بين التقليد والتجديد]** ورأيته أن أجعله في مقدمة تشتمل على أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث ومنهج البحث.

المطلب الأول: التأصيل النظري لمقاصد التأليف العلمي.

المطلب الثاني: ضوابط اختيار موضوع البحث التفسيري.

المطلب الثالث: الخطة وتقسيمها.

المطلب الرابع: مناهج البحث التفسيري.

المطلب لخامس: تناول الموضوع في الرسائل العلمية.

أما المنهج الغالب استعماله في البحث فهو المنهج الوصفي والمنهج النقدي.

أسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

المطلب الأول

التأصيل النظري لمقاصد التأليف العلمي

بعض الباحثين يجعل همه الأول كتابة بحث ليحصل به على الدرجة العلمية دون أن يكون له مقصد سوى هذا، ولكن "ما هكذا يا سعد تورد الإبل" إن التأليف له مقاصد سامية وأغراض نبيلة، وقد حصرها ابن خلدون في سبعة، رأيت أن أذكر كلامه بنصه لما فيه من النفاسة، وقد أتى بما يفيد ويفي في هذا المقام، فقال: "ثمّ إنّ الناس حصروا مقاصد التأليف الّتي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها، فعدّوها سبعة:

أوّلها: استنباط العلم بموضوعه وتقسيم أبوابه وفصوله وتتبّع مسائله، أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقّق ويحرص على إيصاله بغيره، لتعمّ المنفعة به فيودع ذلك بالكتاب في المصحف، لعلّ المتأخّر يظهر على تلك الفائدة، كما وقع في الأصول في الفقه. تكلّم الشافعيّ أوّلا في الأدلّة الشرعيّة اللفظيّة ولخصها، ثمّ جاء الحنفيّة فاستنبطوا مسائل القياس واستوعبوها، وانتفع بذلك من بعدهم إلى الآن.

وثانيها: أن يقف على كلام الأوّلين وتآليفهم فيجدها مستغلقة على الأفهام ويفتح الله له في فهمها فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممّن عساه يستغلق عليه، لتصل الفائدة لمستحقّها. وهذه طريقة البيان لكتب المعقول والمنقول، وهو فصل شريف.

وثالثها: أن يعثر المتأخر على غلط أو خطإ في كلام المتقدّمين ممّن اشتهر فضله وبعد في الإفادة صيته، ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الّذي لا مدخل للشكّ فيه، فيحرص على إيصال ذلك لمن بعده، إذ قد تعذّر محوه ونزعه بانتشار التأليف في الآفاق والأعصار، وشهرة المؤلّف ووثوق الناس بمعارفه، فيودع ذلك الكتاب ليقف على بيان ذلك.

ورابعها: أن يكون الفنّ الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول بحسب انقسام موضوعه فيقصد المطّلع على ذلك أن يتمّم ما نقص من تلك المسائل ليكمل الفنّ بكمال مسائله وفصوله، ولا يبقى للنقص فيه مجال.

وخامسها: أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتّبة في أبوابها ولا منتظمة، فيقصد المطّلع على ذلك أن يرتّبها ويهذّبها، ويجعل كل مسألة في بابها، كما وقع في المدوّنة من رواية سحنون عن ابن القاسم، وفي العتبيّة من رواية العتبيّ عن أصحاب مالك، فإنّ مسائل كثيرة من أبواب الفقه منها قد وقعت في غير بابها فهذّب ابن أبي زيد المدوّنة وبقيت العتبيّة غير مهذّبة. فنجد في كلّ باب مسائل من غيره. واستغنوا بالمدوّنة وما فعله ابن أبي زيد فيها والبرادعيّ من بعده.

وسادسها: أن تكون مسائل العلم مفرّقة في أبوابها من علوم أخرى فيتنبّه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفنّ وجميع مسائله، فيفعل ذلك، ويظهر به فنّ ينظّمه في جملة العلوم الّتي ينتحلها البشر بأفكارهم، كما وقع في علم البيان. فإنّ عبد القاهر الجرجانيّ وأبا يوسف السّكاكيّ وجدا مسائله مستقرية في كتب النحو وقد جمع منها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مسائل كثيرة، تنبّه الناس فيها لموضوع ذلك العلم وانفراده عن سائر العلوم، فكتبت في ذلك تآليفهم المشهورة، وصارت أصولا لفنّ البيان، ولقّنها المتأخّرون فأربوا فيها على كلّ متقدّم.

وسابعها: أن يكون الشيء من التآليف الّتي هي أمّهات للفنون مطوّلا مسهبا فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك، بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرّر، إن وقع، مع الحذر من حذف الضروريّ لئلّا يخلّ بمقصد المؤلّف الأوّل.

فهذه جماع المقاصد الّتي ينبغي اعتمادها بالتأليف ومراعاتها. وما سوى ذلك ففعل غير محتاج إليه وخطأ عن الجادّة الّتي يتعيّن سلوكها في نظر العقلاء، مثل انتحال ما تقدّم لغيره من التآليف أن ينسبه إلى نفسه ببعض تلبيس، من تبديل الألفاظ وتقديم المتأخّر وعكسه، أو يحذف ما يحتاج إليه في الفنّ أو يأتي بما لا

يحتاج إليه، أو يبدّل الصواب بالخطإ، أو يأتي بما لا فائدة فيه. فهذا شأن الجهل والقحّة"[١].

ثم إن هذه المقاصد إذا أردنا ربطها بالبحث التفسيري فسنجد مجالات كثيرة للبحث، كما يأتي:

أما أوّلها: استنباط العلم بموضوعه وتقسيم أبوابه وفصوله وتتبّع مسائله، أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقّق ويحرص على إيصاله بغيره، لتعمّ المنفعة به... فيدخل في ذلك الدراسات الموضوعية، وأحكام القرآن ونحو ذلك.

وأما ثانيها: أن يقف على كلام الأوّلين وتآليفهم فيجدها مستغلقة على الأفهام ويفتح الله له في فهمها فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممّن عساه... فيدخل في ذلك تحقيق المخطوطات، والشروح والمطولات.

وأما ثالثها: أن يعثر المتأخر على غلط أو خطإ في كلام المتقدّمين ممّن اشتهر فضله وبعد في الإفادة صيته، ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الّذي لا مدخل للشكّ فيه، فيحرص على إيصال ذلك لمن بعده... فيدخل في ذلك الدراسات النقدية، والتعقبات العلمية، والاستدراكات على المفسرين.

وأما رابعها: أن يكون الفنّ الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول بحسب انقسام موضوعه فيقصد المطّلع على ذلك أن يتمّم ما نقص من تلك المسائل ليكمل الفنّ بكمال مسائله وفصوله.. وذلك كبعض الدراسات الحديثة التي تعد إضافات نافعة في المكتبة القرآنية، مثل ما فعله د محمد عبد الله دراز في كتابه "النبأ العظيم".

وأما خامسها: أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتّبة في أبوابها ولا منتظمة، فيقصد المطّلع على ذلك أن يرتّبها ويهذّبها، ويجعل كل مسألة في

---

[١] تاريخ ابن خلدون (١/ ٧٣١)

والقَحَة، من الوقاحة "يقال وَقُحَ الرجلُ، إذا صار قليل الحياء فهو وَقِحٌ، ووَقاحٌ بيّن القِحَةِ والقَحَةِ والوَقاحَةِ" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٤١٦) مادة "وقح"

بابها... وذلك كما فعل عبدالخالق عضيمة في كتابه العظيم "دراسات في أسلوب القرآن" ويدخل في ذلك جمع قواعد التفسير ونحو ذلك.

وأما سادسها: أن تكون مسائل العلم مفرّقة في أبوابها من علوم أخرى فيتنبّه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفنّ وجميع مسائله... ويدخل في ذلك ما يفعله بعض الباحثين من جمع أقوال أحد العلماء في التفسير من كتب أخرى غير كتب التفسير.

وسابعها: أن يكون الشيء من التآليف الّتي هي أمّهات للفنون مطوّلا مسهبا فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك، بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرّر... كما يفعل بعض المعاصرين من اختصارات لبعض كتب التفسير كاختصار تفسير الطبري.

المطلب الثاني

ضوابط اختيار موضوع البحث التفسيري

إن اختيار الموضوع ليس بالأمر الهين، وإنما لا بد من مراعاة ضوابط كثيرة حتى يخرج الموضوع بصورة جيدة، هذه الضوابط هي:

١- أن يكون الموضوع يستحق ما سيبذل فيه من جهد.

٢- أن يكون يمكن كتابة رسالة عنه.

٣- أن يكون موضوع البحث في طاقة الباحث أن يكتب فيه.

٤- أن يكون الباحث محبًّا للموضوع.

٥- أن تُقَسَّم الخطة تقسيمًا جيدًا.

٦- أن تكون عناصر الموضوع مكتملة.

٧- أن يكون منهج البحث مناسبا للموضوع متلائمًا معه.

هذه الضوابط عامة في كل بحث، أما ونحن بصدد الحديث عن البحث التفسيري فينبغي توفر ضوابط أخرى مضافة إلى ما تقدَّم:

٨- أن يكون البحث مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم والدراسات القرآنية كلها.

فإذا توفرت هذه الضوابط فليبدأ الباحث فيه معتمدًا على الله، ولكي يقيس مدى تحقق هذه الضوابط فليجيب عن هذه الأسئلة قبل أن يتقدم بالموضوع:

هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من جهد؟ هل يمكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع؟ أفي طاقتي أنا أن أقوم بهذا العمل؟ هل أحب هذا الموضوع وأميل إليه؟[١]. كيف أقسم الخطة؟ وما العناصر التي ينبغي أن أتناولها بالبحث والدراسة في هذا الموضوع؟ ما المنهج الذي يجب أن أتبعه والطريقة التي ينبغي أن أسلكها في تناول الموضوع؟.

---

(١) كيف تكتب بحثًا أو رسالة صـ:٢٤.

"فإذا كانت الإجابة بالنفي في أيٍّ من هذه الأسئلة فليحاول موضوعًا آخر دون أن يضيع وقته ونشاطه في دراسة لم تكتمل له فيها عناصر النجاح"(١).

في الحقيقة هذه أسئلة مهمة ينبغي أن تراعى قبل وأثناء البحث، فينبغي أن لا تغيب عن الباحث في أي لحظة من لحظات البحث، ولذا أرى أن أُفرد كل سؤالٍ منها بالحديث عنه فيما يتعلق بالبحث التفسيري على وجه الخصوص:

السؤال الأول: هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من جهد؟ في الحقيقة هذا السؤال من الأهمية بمكان، وهو مطلب شرعي وضرورة حياتية، أما أنه مطلب شرعي فلأن الموضوع إذا لم يكن يستحق ما سيبذل فيه من جهد فإن البحث فيه يعد نوعًا من العبث ينبغي أن يتنزه عنه المؤمن لأنه حينئذٍ سيكون مضيّعًا وقته وجهده فيما لا يفيد، وهذا الوقت سيسأل عنه يوم القيامة كما أخبر بذلك المصطفى –صلى الله عليه وسلم– حيث قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»(٢). وللأسف فإن كثيرًا من الموضوعات لا تستحق ما بذل فيها من جهد.

المعايير العلمية والشرعية لاختيار الموضوع:

أرى أن الموضوع التفسيري الذي يستحق ما يبذل فيه لا بد وأن يتوفر فيه شروط:

الشرط الأول: ارتباط الموضوع بالقرآن الكريم:

أن يكون المنطلق قرآنيًّا، ولا يعني ذلك أن ينفصل ببحثه عن بقية العلوم، فإن العلوم الشرعية والعربية كلها بينها تكامل لا يمكن البحث في أي مجال بحثًا منعزلًا عن بقية العلوم، ولكن ما أعنيه أن يكون المحور المُتَحَدَّثَ عنه محورًا قرآنيًّا، وذلك لسببين رئيسين:

---

(١) كيف تكتب بحثًا أو رسالة صـ:٢٤.

(٢) أخرجه الترمذي في أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ب/ القيامة (٤/ ٦١٢) رقم (٢٤١٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الأول: أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، والمنطلق الرئيس الذي منه يبدأ الباحثون وعنه يصدرون، وإليه يوردون، ويقدحون زناد الفكر فيورون، فهو مركز دائرة العلوم، والسِّطة من قلادتها، وحول حماه تحوم، ومن معينه تنهل، وقد تحدث الإمام الألوسي عن قلة الورود في هذه الأزمان، فقال: "إلا أن رياض هذه الأعصار عراها إعصار، وحياض تيك الأمصار اعتراها اعتصار. فصار العلم بالعيوق والعلماء أعز من بيض الأنوق، والفضل معلق بأجنحة النسور وميت حي الأدب لا يرجى له نشور.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر[(١)] ولكن الملك المنان أبقى من فضله الكثير قليلا من ذوي العرفان في هذه الأزمان، دينهم اقتناص الشوارد وديدنهم افتضاض أبكار الفوائد. يروون فيروون ويقدحون فيورون. لكل منهم مزية لا يستتر نورها ومرتبة لا ينتثر نورها[(٢)].

الثاني: مراعاة التخصصية: والتخصص أمر مطلوب شرعًا وعقلًا، فشرعًا حيث أرى أن قوله –تعالى– { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**} [المائدة:١٠٥] أي الزموا أنفسكم واعملوا ما ينجيها من أهوال القيامة، ومن الأشياء التي ينبغي أن يلتزمها الإنسان في خاصة نفسه فعل ما تخصص فيه، حيث إنه فرض كفاية على الأمة، وبتخصصه تَعَيَّنَ الأمر في حقه، فعندما يختار الباحث المتخصص في التفسير وعلوم القرآن موضوعًا فينبغي أن يكون موضوعًا قرآنيًّا حتى يستطيع أن يوفيه حقه من البحث والدراسة، وحتى يسقط فرض الكفاية الذي تعيَّن في حقه حتى يخرج الموضوع جيدًا.

---

(١) البيت للحارث الجرهمي ينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري (٢/ ٢٩٠)، والْحجُون مَوضِع بِمَكَّة مَعْرُوف. ينظر: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي (ص: ٤٣٤) والسامر. واحد السمار. والسامر أيضاً: القوم يسمرون. ينظر: الحور العين (ص: ١٤)

(٢) روح المعاني (١/ ٤)

كما أن العقل المستقيم يفيد بأنه لا يمكن أن يكون الموضوع جيّدًا إذا لم يكن الباحث متخصصًا في فنه، بل إن الفِطر السليمة تقول ذلك، فالإنسان عندما يمرض فإنه يذهب للطبيب ليصف له الدواء ولا يأخذ الدواء من عالم لغة مثلًا، فهذا أمر اتفقت فيه الفطر السليمة والعقول المستقيمة مع الشريعة الصحيحة، وهي كافية لمراعاة التخصصية في كل الأمور.

الشرط الثاني: خدمة الواقع:

فلا بد أن يكون الموضوع له علاقة بالواقع المعاش، وذلك حتى يكون للبحث فائدة تعود على المجتمع، وحتى تكون نتائج البحث قابلة للتطبيق.

إن البحث في الموضوع الذي ينعزل عن الواقع أو يقصد من ورائه منفعة شخصية أو يقصد الإضرار بالمجتمع هو نوع من العبث، وإضاعة للوقت فيما لا ينبغي، والعبث وإضاعة الوقت منهي عنهما شرعًا، فقد ذكر الله –تعالى– إنكار هود –عليه السلام– على قومه بقوله {**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**} [الشعراء:١٢٨] "والعبث الفعل لغير غرض صحيح"(١) "أي: أتعمرون في كل مكان مرتفع بنيانا محكما هائلا باهرا، يكون علامة على القوة والعزة والغنى تفاخرا، وإنما تفعلون ذلك عبثا لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة، لا للحاجة إليه، لذا أنكر عليهم لأنه تضييع للزمان، وإتعاب الأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة"(٢).

"فهذا هو بعض ما يشغلهم في دنياهم.. الافتنان في بناء مجالس اللهو والسّمر، والإبداع في تصويرها ونقشها، وجلب كلّ غريب نفيس إليها.. حتى لتبدو كأنها آية في الحسن والجمال.. ومن شأن الآيات أن تثير العقل، وتغذّى الوجدان، وتعلو بالنفس عن مدارج الأرض إلى معارج السماء! ولكن تلك الآيات، التي

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب (ص: ٢٥٣)
(٢) التفسير المنير (١٩/ ١٩٢)

يبدعها القوم، هي آيات لاهية عابثة، تعلو بحيوانية الإنسان على آدميته، وتنتصر لجسده على روحه!"(١).

فالعبث منكر شرعًا، فهو مضيعة للوقت فيما لا يفيد، والإنسان سيحاسب عن هذا الوقت، كما أخبر المصطفى –صلى الله عليه وسلم– بقوله «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»(٢).

فحتى لا يكون البحث عبثًا فلا بد وأن يكون وراءه غاية وهدفًا ساميًا، ويعالج مشكلةً ما في ضوء القرآن الكريم، حتى يأخذ الأجر الجزيل من رب العالمين، وحتى لا يقع في محذور وهو لا يدري.

والباحث يجني من كون موضوع البحث له علاقة بالواقع فوائد كثيرة، منها:

أ– إرضاء الله –تعالى–

ب–الرد العملي على من يزعمون أن القرآن الكريم جامد لا يمكنه حل مشكلات العصر.

ت–تقديم شيء مفيد للمجتمع.

ث–الشعور بمتعة البحث حيث يشعر بمتعة عندما يعلم أن بحثه وراءه غاية سامية وهدفٌ نبيلٌ.

الشرط الثالث: الجدة والأصالة:

أن يكون الموضوع جديدًا في بابه، وإلا فما فائدة بحث موضوع تقدم بحثه، ولا أعني بالجديد أن يبتعد الباحث عن تراث السابقين، كلا، فنحن أمة لنا أصول ثابتة لا بقاء لنا بدونها، وإنما أعني أن تربط حاضرنا بماضينا، ونأخذ من ماضينا ما يخدم حاضرنا.

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (١٠/ ١٤٥)

(٢) أخرجه الترمذي في أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ب/ في القيامة (٤/ ٦١٢) رقم (٢٤١٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقد تكون هناك ضرورة لبحث موضوع تقدم بحثه قبل ذلك، إما لأن الباحث الأول لم يأت على كل أطراف الموضوع، أو أنه نحا ببحثه الأول إلى غير وجهته المستقيمة، أو أنه بحثه بطريقة تتناسب مع عصر معين ويراد بحثه بطريقة تتناسب مع عصرنا هذا، خصوصًا مع عموم وعالمية القرآن الكريم، فقد يدرج الباحث بعض نماذج أو صور معاصرة لإيجاد حلول لها من القرآن الكريم.

الشروط الذاتية في الباحث لاختيار الموضوع:

وهو ما يمثل الإجابة عن الأسئلة الآتية: هل يمكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع؟ أفي طاقتي أن أقوم بهذا العمل؟ هل أحب هذا الموضوع وأميل إليه؟ في الحقيقة هذه ثلاثة أسئلة ولكني آثرت الحديث عنها في عنصر واحد لما بينها من ترابط وثيق، وهي أسئلة في غاية الأهمية إذ قد يختار الباحث عنوانًا برَّاقًا، ويبدو للنظرة الأولى موضوعًا جيِّدًا، لكن بالنظرة المتفحصة نجد أنه لا يمكن الكتابة فيه نظرًا لأنه لا يمكن أن يخضع للدراسة بالمناهج العلمية المعروفة، فمثلًا يمكن أن يختار الباحث عنوانًا نحو "مستقبل القرآن أو التفسير في القرن الحادي والعشرين الميلادي" عنوان ظاهره جيد، ولكن ماذا عسى أن يكتب الباحث فيه؟! لا شيء، لأنه لا يوجد مادة علمية ثابتة يمكن أن يعتمد عليها، لذا فمن الضرورة بمكان أن يكون الموضوع يمكن الكتابة فيه.

ولكي يمكن الكتابة في الموضوع لا بد من توفر أمور بعضها في الباحث وبعضها في البحث، وذلك أنه لا بد أن يكون هناك تناغم وانسجام تام بين الباحث وبحثه حتى يستطيع أن يخرج البحث بصورة جيدة، وحتى يؤدي الغرض المرجو منه من خدمة الأمة خاصة والبشرية عامة، وقد يكون هناك موضوع جيد ولكن الباحث لا يستطيع أن يكتب فيه لأسباب خاصة به، إما لعدم توافر أدوات الكتابة فيه وإما لأن الباحث ليس له ميل للكتابة فيه، وإنما سيق إليه نظرًا لأن القسم العلمي يوافق على مثل هذه الموضوعات، وإذا كانت الحكمة الانجليزية تقول "أَحِبْ ما تعمل حتى تعمل ما تحب" فيمكننا أن نقول "أَحِبْ ما تبحث حتى تبحث ما تحب" فإذا بحث ما يحب فإنه سيتفانى لإخراجه في أبهى صورة.

ومن الأمور التي قابلتني في بعض المناقشات أني أحسست أن الباحث غير مقتنع بفكرة الموضوع أصلًا، وإنما سجل فيه رغبة في التسجيل ووجد أن القسم لن يوافق إلا على هذه الموضوع، وكان على عجلة من أمره ويريد التسجل في أقرب وقت للحصول على الدرجة العلمية، ولا هدف له إلا ذلك، وبالتالي فإن البحث خرج بصورة غير جيدة.

ولا يمكن تجاهل الفروق الفردية والظروف الخاصة بكل باحث إذ إن لكل باحث ظروفه الخاصة التي تختلف عن ظروف غيره، والتي قد تفرضها الحياة أو ظروف العمل أو المكان أو نحو ذلك، فالباحث كثير السفر يمكنه أن يجيد الدراسات الميدانية، بخلاف الباحث الذي تفرض عليه ظروف العمل أو ظروف الحياة الإقامة، فإن هذا الباحث يجيد الدراسات النظرية البحتة المعتمدة على القراءة في الكتب فقط.

وأيضًا قد تتوفر نوعيات معينة من الكتب في مكان ولا تتوفر في آخر، فليس منطقيًا أن يأخذ الباحث موضوعًا لدراسة كتاب معين وهذا الكتاب لا يمكنه الحصول عليه.

ثم إن هناك موضوعات لا يمكن إخضاعها للبحث بحال، وذلك أن الأصل في البحث أن الباحث يدخل إلى البحث خالي الذهن مجردًا عن القرار يريد أن يصل إلى نتيجة بموضوعية، فإذا كان متَّخِذًا قراره مريدًا الانتصار لرأيه أو مذهبه فإن ذلك لا يمكن أن يكتب فيه بحثًا، وإنما يمكن أن يؤلف كتابا أو يكتب مقالًا، ولذلك فإن بعض الموضوعات قد تصلح بحثًا لأناس ولا تصلح لآخرين، فمثلًا إذا كان هناك موضوع بالبحث حول عقيدة التوحيد فالأصل أن يبحث فيها للوصول إلى الحق الباحث الشاك في التوحيد والذي يريد أن يبحث عن الحقيقة، أما المسلم المعتقد بعقيدة التوحيد أو النصراني المعتقد بالتثليث لا ينبغي أن يخضع مثل هذا الموضوع للبحث لأنه لا يمكنه أن يخرج بنتيجة تناقض معتقداته، لذا فبحثه في هذا الأمر إنما هو من تحصيل الحاصل، فلا حاجة له.

ويمكن إجمال ما تقدم بأن هناك عوامل كثيرة تجعل الموضوع لا يمكن الكتابة فيه، منها:

١- عدم توافر المادة البحثية وعدم توافر أدوات البحث في هذا الموضوع لدى الباحث.

٢- عدم حُب الباحث لموضوع بحثه.

٣- خروج البحث عن قدرات الباحث.

٤- أن يكون الباحث لا يمكنه أن يخرج بنتيجة موضوعية في بحثه وأن لا يكون عنده استعداد لتغيير معتقده إن جاء البحث بما يضاده.

٥- أن تكون الحجج والمبررات والأسانيد ومناقشتها أثناء الدراسة التفسيرية والنقدية غير واضحة أو غير معقولة أو غير منطقية أو غير مضبوطة.

٦- أن لا يؤدي البحث التفسيري إلى نتائج وحلول في حل المشكلة المطروحة للدراسة.

٧- أن لا تتوافر الأفكار والمبادئ المعروفة والمسلم بها، أو لا تتلاءم مع الدراسة والبحث ولا تتفق مع مجموعة الأفكار والنظريات المتعلقة بموضوع البحث.

المطلب الثالث: الخطة وتقسيمها

كيف أقسم الخطة؟ وما العناصر التي ينبغي أن أتناولها بالبحث والدراسة في هذا الموضوع؟

بعد أن تكون الإجابة بالإيجاب عن الأسئلة سالفة الذكر يأتي دور تقسيم الموضوع، لأن التقسيم الجيد للموضوع يجعل القارئ يستطيع فهم فكرة الموضوع حتى يكون على بينة عند قراءته للبحث بعد اكتماله.

والتقسيم الجيد ينتج عن اكتمال فكرة البحث عند الباحث، وهذا مطلب شرعي، فقد علمنا الله –تعالى– الإتقان في كل شيء، حيث أتقن –سبحانه– خلق كل شيء كما قال –عز مِن قائل– **{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}** [النمل:٨٨] **{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ}** [السجدة:٧] والنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»(١).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أُمِّهِ سِيرِينَ، قَالَتْ: «... وَرَأَى رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فُرْجَةً فِي اللَّبَنِ، فَأَمَرَ أَنْ تُسَدَّ فَقَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَحَبَّ اللهُ أَنْ يُتْقِنَهُ»(٢).

ومن إتقان العمل وتحسينه حسن تقسيمه، ولا يمكن تقسيمه بصورة جيدة إلا إذا كان الباحث مُلمًّا بفكرة بحثه إلمامًا كاملًا، فيجمع النظير إلى نظيره، وهناك أمور ينبغي مراعاتها في التقسيم:

١– لا بد أن يشتمل البحث على مقدمة تحتوي العناصر الآتية: [أهمية الموضوع– أسباب اختياره– مشكلة البحث– الأسئلة التي يجيب عنها البحث– أهداف البحث– منهج البحث– خطة البحث– الدراسات السابقة

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسند عائشة –رضي الله عنها–(٧/ ٣٤٩) رقم (٤٣٨٦)، وأخرجه بنحوه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٣٣) رقم (٤٩٣١)

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ٣٠٦) رقم (٧٧٦)

وبيان وجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين موضوع البحث، ومدى الاستفادة منها]

وهنا أمر مهم ينبغي التنبه له وهو أن هناك فرقًا بين أهمية الموضوع وأسباب اختياره، فإن كثيرًا من الباحثين يخلط بين الأمرين، فأهمية الموضوع تتعلق بذات الموضوع وهو البحث، فكأن الباحث نظر في المكتبة القرآنية فوجد فيها ثَلَمَة في موضع ما، ورأى أن هذا البحث يسد هذه الثلمة. أما أسباب اختيار الموضوع فتتعلق بالباحث نفسه ولماذا اختار هذا الموضوع دون غيره من الموضوعات التي له أهمية –أيضًا– في المكتبة القرآنية. فالأهمية تتعلق بالبحث والأسباب تتعلق بالباحث.

٢- الباب هو الوحدة الكبرى في التقسيم، وهو ينقسم إلى فصول، والفصل إلى مباحث، والمبحث إلى مطالب، والمطلب إلى مسائل أو نقاط.

٣- لا يلزم أن يقسم البحث إلى أبواب، بل إن التقسيم حسب طبيعة البحث وحجمه، فبحث عدد صفحاته مائة صفحة لا يقسم أبوابا، بل يمكن أن يقسم فصولا أو مطالب فقط.

٤- لا يمكن وضع عنوان "الباب الأول:.." إلا إذا كان هناك قسيم له "الباب الثاني"، وإلا فينتقل إلى الفرع التالي فيجعله فصولا أو مباحث.

٥- لا يجعل عنوانًا جزئيًّا مطابقًا تمام للعنوان الكلي الذي يندرج تحته، فلا يصح أن يجعل عنوان الرسالة ككل نفس عنوان بابٍ أو فصل فيها، وكذلك لا يجعل عنوان الباب هو هو عنوان أحد الفصول المندرجة تحته، لأن العنوان الجزئي يبحث جزئية واحدة من جزئيات العنوان المندرج تحت.

٦- لا بد في التقسيم من مراعاة أن تكون الأجزاء كلها مندرجة تحت العناوين التي تجمعها، ومتفرعة عنها بحيث يصح التقسيم، فإذا كان موضوع البحث مثلا "المنطوق والمفهوم" فيمكن أن أقسمه بابين، باب في المنطوق وآخر في المفهوم، ولا يصح بحال أن أدرج بابًا ثالثًا في "العام والخاص" مثلا، وكذا في الباب الخاص في المنطوق لا يصح بحال أن أدرج فيه فصلًا لشروط العمل

بمفهوم المخالفة، لأنه لا يندرج تحت العنوان محل البحث، وليس قسيمًا لـ"لحن الخطاب وفحوى الخطاب"

٧- لا يلزم أن يشتمل البحث على تمهيد، بل إذا كانت هناك حاجة إليه.

٨- البحث يشتمل على خاتمة يذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال بحثه، والتوصيات التي يوصي بها الباحثين غيره.

٩- الفهارس تختلف أنواعها حسب موضوع البحث وطبيعته، فلا يلزم أن تكون أنواع الفهارس واحدة في كل البحوث.

١٠- ثم إنه لا بد من مراعاة أن تكون كل العناصر التي يتناولها في البحث تندرج تحت عنوان بحثه أو تخدم بحثه بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأما إذا لم يكن العنصر داخلًا بوجه ما تحت العنوان، ولا يخدم الموضوع فلا ينبغي أن يبحث في هذا البحث.

المطلب الرابع: مناهج البحث التفسيري

ما المنهج الذي يجب أن أتبعه والطريقة التي ينبغي أن أسلكها في تناول الموضوع؟

عندما أحدد وجهتي وأجمع رأيي على الخوض في غمار البحث لا بد أن أحدد المنهج الذي أسير عليه، بل إن بعض الأساتذة يرى أن المنهج مقدم على تقسيم البحث، وكل موضوع له منهج خاص به لا يصح إغفاله بحال، وينبغي أن يكون الباحث على دراية بمناهج البحث العلمي، حتى يختار المنهج الذي يتناسب مع بحثه، ومناهج البحث العلمي اختلف فيها اختلافات ليست متباينة.

وينبغي أن يضع الباحث في اعتباره أنه إن التزم بمنهج علمي رآه مناسبًا لبحثه فإنه غالبًا لا يستغني عن المناهج الأخرى، غاية الأمر أن المنهج الرئيس هو المنهج المستعمل في غالب البحث وإن اعتمد على بعض المناهج الأخرى، فإن كانت طبيعة البحث تقتضي الاعتماد على مناهج كثيرة فإن المنهج المتبع حينئذٍ هو المنهج التكاملي الذي يجمع بين أكثر من منهج.

وأنبه هنا إلى أن تقسيم المناهج يختلف حسب اختلاف وجهات الباحثين وتخصصاتهم، والذي يعنينا هنا هو تقسيم الباحثين العرب لأن هذه المناهج هي التي يمكن استعمالها في البحوث العربية والشرعية، وإن كان هناك تشابه ما مع بعض المناهج التي ذكرها غيرهم، فالباحثون العرب المحدثون يصنفون المناهج هي على النحو التالي:

فذهب بعضهم إلى جعل المناهج ستة: ١- منهج دراسة الحالة. ٢- المسح الاجتماعي. ٣- المنهج الإحصائي. ٤- المنهج التجريبي. ٥- المنهج التاريخي. ٦- المنهج المقارن.

وجعلها بعضهم ثلاثة: ١- المنهج الاستدلالي. ٢- المنهج التجريبي. ٣- المنهج الاسترادادي "التاريخي".

وجعلها آخرون أربعة: ١- منهج البحث في الرياضيات. ٢- منهج البحث في العلوم الطبيعية. ٣- المنهج التاريخي. ٤- المنهج التجريبي.

وجعلها بعضهم خمسة: ١- منهج البحث الوثائقي أو التاريخي. ٢- منهج البحث التجريبي. ٣- منهج المسح. ٤- منهج دراسة الحالة. ٥- المنهج الإحصائي(١).

وجعلها بعضهم ثلاثة: ١- المنهج النقلي. ٢- المنهج الاستقرائي. ٣- المنهج الاستنباطي(٢). وتشكل بعض المناهج قاسما مشتركا بين واضعي المناهج(٣).

وينبغي التنبيه إلى أن هناك فرقًا بين المنهج وطريقة البحث، فمنهج البحث هو أحد المناهج المتقدم ذكرها، أما الطريقة في الطريقة التي يتناول بها البحث بهذا المنهج.

ثم إن هذه المناهج منها ما يصلح استخدامه في البحث التفسير، ومنها ما لا يناسب البحث التفسيري، فمما يناسب:

١- المنهج المقارن، وذلك بالمقارنة بين التفاسير المختلفة ببيان أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بينها، وميزات كلٍّ وما يمكن أن يؤخذ عليه.

٢- المنهج النقلي، ويتمثل ذلك في التفسير بالمأثور.

٣- المنهج الاستقرائي، ونستخدمه في الدراسات الموضوعية والدراسات التطبيقية، فالأولى حيث نستقرأ آيات القرآن المتعلقة بموضوع معين لندرسها دراسة موضوعية على ما هو معلوم. وأما الثانية فإننا أيضًا نستقرأ آيات القرآن الكريم في الموضوع الذي نريد أن نطبقه على الآيات القرآنية، مثل "أسلوب الاستخدام" فإننا نستقرأ الآيات التي فيها هذا الأسلوب. وقريب منه "المنهج الإحصائي" إن لم يكن هو هو مع اختلاف التسمية.

---

(١) البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية (ص: ١٤٨).

(٢) منهج البحث في العلوم الإسلامية، محمد دسوقي (ص:٥٠).

(٣) البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية (ص: ١٤٨).

٤- المنهج الاستنباطي، وهو يأتي في الدراسات التي تعنى باستنباط الأحكام من القرآن الكريم، وأعني بالأحكام هنا "العقيدة والشريعة والأخلاق" ولا أعني الأحكام الفقهية فقط.

٥- المنهج التاريخي: وذلك مثل الأبحاث التي تعني بتاريخ المصحف أو تاريخ جمع القرآن أو مراحل التدوين في التفسير أو علوم القرآن.

٦- منهج دراسة الحالة: وهذا المنهج يمكن استخدامه في الدراسات القرآنية – أيضًا- كأن ندرس ظاهرة معينة في كتب التفسير، كدراسة ظاهرة الاستطراد عند كثير من المفسرين لنبحث عن أسبابها والدواعي التي دعت إليها.

٧- المنهج الاستدلالي: وهذا المنهج يمكن استخدامه في الدراسات القرآنية – أيضًا- كأن نستدل لما ورد في القرآن الكريم بأدلة أخرى من السنة أو من المعقول، لا لاحتياج القرآن الكريم لذلك ولكن لبيان أنه لا تعارض بين القرآن والسنة والمعقول الصحيح.

أما المناهج الأخرى "المسح الاجتماعي- المنهج التجريبي- منهج البحث في الرياضيات- منهج البحث في العلوم الطبيعية" فهي بمعزل عن الدراسات القرآنية.

المطلب لخامس: تناول الموضوع في الرسائل العلمية

وهذه مسألة لا تقل في أهميتها عنما سبق، بل لا أكون مبالغًا إذا قلت إنها أكثر أهمية مما سبق، فإن التناول الجيد والعرض الحسن يخدم الموضوع ويوصل الفكرة إلى القارئ، أما لو كان الموضوع في حد ذاته جيدًا ولكن عرضه غير جيد فإن هذا يسئ إلى الموضوع، فكم من بضاعة جيدة عرضت عرضًا سيئا فكسدت سوقها ونفقت البضاعة وخسر البائع، وكم من بضاعة متوسطة أو دون ذلك فعرضت عرضًا جيدًا فراجت سوقها والقصة التي يرويها الأصمعي مشهورة، قال الأصمعيّ: قدم تاجرٌ من أهل الكوفة المدينة بأخمرة فباعها كلها إلاّ السّود منها، فلم تنفق، وكان صديقاً للدراميّ الشاعر، فشكا ذلك إليه، وقد كان الدراميّ تنسّك، وترك الشعر والغناء. فقال له: لا تهتمّ بذلك فإنّي سأنفقها لك حتى تبيع جميعها إن شاء الله تعالى، ثم قال:

قل للمليحة في الخمار الأسود ∴ ماذا صنعت بزاهدٍ متعبّد

قد كان شمر للصلاة ثيابه ∴ حتّى عرضت له بباب المسجد

ردّى عليه صيامه وصلاته ∴ لا تقليه بحقّ دين محمّد

فشاع قول الدراميّ هذا في الناس: وقالوا: رجع الدراميّ عن نسكه، فلم يبق في المدينة امرأة ظريفة إلا ابتاعت خمارًا أسود حتى نفد ما كان منها مع العراقي، فلما علم الدراميّ ذلك، رجع إلى نسكه ولزم المسجد"(١).

إن بعض الباحثين لا يهتم كثيرًا أن تأتي رسالته بجديد أو لا، وكأن البحث مقصودًا بذاته، مع أن من دعائم نجاح الرسالة الابتكار، –على حد تعبير د أحمد شلبي–: "أن تتمخض الرسالة عن ابتكار وإضافة جديدة إلى ما هو معروف من العلوم، فالباحث يبدأ من حيث انتهى غيره من الباحثين ليسير بالعلم خطوة أخرى وليسهم في النهضات العلمية بنصيب"(٢).

---

(١) العقد الفريد (٧/ ١٧)

(٢) كيف تكتب بحثًا أو رسالة صـ:٨.

ولعل هذا هو السبب في كون كثير من الباحثين تغيب شخصيته في البحث العلمي، وعندما يحاول إظهار شخصيته لا يحسن إبرازها، إذ يظن أن إظهار الشخصية ما هو إلا أن يرجح في بعض المسائل الخلافية.

أقول: إن ظهور شخصية الباحث ليست مجرد نقل وتوثيق، ولا استنباط وترجيح، بل إن ظهور شخصية الباحث تعني أن يدخل القارئ إلى الرسالة من ألفها إلى يائها فيجد الباحث بفكره وروحه وأسلوبه ولا يشعر بوجود غيره في الرسالة، فلا يفطن إلى نقل، ولا ينتبه إلى اقتباس، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان الباحث يعايش بحثه معايشة تامة، وينسجم معه انسجامًا لا ينفك عنه ليلًا أو نهارًا، لا يلوي على شيء على بحثه، ولا ينظر إلى غيره، ولا يفكر إلا فيه، فهو البحث والبحث هو، وهذا في الحقيقة لا نجده إلا في رسائل قليلة جدًّا.

وفي هذه الجزئية ينبه بالآتي:

١- ضرورة ظهور شخصية الباحث بالقدر الكافي.

٢- لا بد من الأمانة التامة في النقل والتوثيق، فلا يفهم من كلامي أنه يجوز للباحث أن يغفل التوثيق أو الاقتباس، أو أنه لا يجوز له الاعتماد على غيره والأخذ عمن سبقه، بل إنه يرجع إلى غيره ويوثق، ولا يكون نقله مجرد نقل لذات النقل أو تكثير المراجع، ولكن يجعل النقل بمثابة الضرورة ليتوسل بالنقل هذا إلى تأييد فكرة أو توضيح رأي أو نحو ذلك، فبالتالي لا يضع النقل إلا في موضعه اللائق به.

٣- في التوثيق لا يكثر الباحث من المراجع إلا إذا دعت الضرورة، فالمعلومة الواحدة يكفي توثيقها من مرجع واحد أصل في بابه أساس في فنه، والأصالة تختلف باختلاف الفنون والعلوم، ففي الدراسات الشرعية والعربية كلما كان المرجع أقدم كان الرجوع إليه أولى ما دام في تخصصه، فإذا كانت المعلومة موجودة في "مجاز القرآن" لأبي عبيدة (ت٢٠٧هـ) وفي "جامع البيان" للطبري (ت٣١٠هـ) وفي "روح المعاني" للألوسي (ت١٢٧٠هـ) كان توثيقها من "مجاز القرآن أولى وأوثق. أما في العلوم التجريبية فالرجوع للأحدث أولى.

أيضًا فإن مراعاة الفن في التوثيق أولى من مراعاة الزمان، فإذا كان الباحث يوثق معلومة نحوية وكانت في "معالم التنزيل" للبغوي (ت٥١٠هـ) وفي "المفصل" للزمخشري (ت٥٣٨) فتوثيقها من "المفصل" أولى.

٤- في ذكر المراجع هناك منهجان، ولكن المنهج المتبع في الدراسات الشرعية والعربية أن يكون ذكر المرجع هكذا مرتبًا [الاسم العلمي للكتاب كاملا- اسم المؤلف كاملا بما يميزه- تاريخ وفاته -إن وجد- اسم المحقق- دار الطباعة- رقم الطبعة- تاريخ الطبعة]، هناك كثير من المراجع اشتهرت منسوبة لأصحابه من غير أن يعرف اسمه العلمي، مثل (تفسير ابن كثير) اسمه العلمي "تفسير القرآن العظيم"

٥- المتعارف عليه أن الباحث يذكر بيانات الكتاب كاملة عند ذكره أول مرة، ولست أرى من ضرورة تدعو إلى ذلك ما دام أنه يذكر هذه البيانات في آخر بحثه عند سرده للمراجع التي رجع إليها في بحثه.

٦- لا ينص على طبعة الكتاب في كل مرة عند ذكره ما دام يرجع لطبعة واحدة، وإنما يلزمه أن ينص عليها في حال ما إذا كان يرجع لأكثر من طبعة، فينص في كل مرة إلى الطبعة التي أخذ منها هذا الموضع.

٧- بالنسبة للتمهيد لا يقسم إلى فصول أو مباحث أو مطالب، بل يكون نقاطًا، ولا بد وأن يكون له عنوان.

٨- أي باب أو فصل أو مبحث أو مطلب لا بد وأن يكون له عنوان، فقد لوحظ أن بعض الباحثين يغفل وضع عنوان لبعض الأبواب أو الفصول أو المباحث.

٩- بالنسبة للخاتمة لا بد وأن تشتمل على ما توصل إليه الباحث من جديد من خلال بحثه وما يوصي به الباحث، وإن كان البعض يكتفي بجعلها ملخَّصًا لبحثه، ولكن ما ذكرته أولى.

الخاتمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام التامتان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

كانت هذه تطوافة لبيان بعض ما اتضح لي من مشكلات في البحث التفسيري من خلال مناقشتي للرسائل العلمية وتحكمي للبحوث المقدمة للنشر في المجلات والمؤتمرات أو المقدمة للجان الترقية، وكان من أهم نتائج هذا البحث:

- غياب مقاصد البحث العلمي عن كثير من الباحثين عامة وفي مجال الدراسات القرآنية خاصة.
- عدم تفرقة كثير من الباحثين بين أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- اعتماد كثير من الباحثين على النقل بصورة تطغى على شخصيته مما يؤثر سلبًا على البحث العلمي.
- أن كثيرًا من الباحثين اعتبر البحث مقصودًا لذاته، مع أن البحث العلمي المقصود منه خدمة المجتمع أو خدمة قصيةٍ ما.

وعليه فإني أوصي الباحثين عامة وفي مجال الدراسات القرآنية خاصة بمراعاة ما ذكرته في هذا البحث، وأصي الأساتذة الكبار بأن يوضحوا للباحثين ما يظهر لهم من مشكلات ويضعوا الحلول المناسبة والواقعية لهم، وأوصي كل من قرأ هذه الورقات أن يصوب لي الخطأ وينبه إلى الزلل.

هذا، وما كان من صواب فمن الله وحده وله الحمد والمنة، وما كان غير ذلك فمن نفسي، وأسأل الله تعالى معافاته ومغفرته، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مراجع البحث

- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، ط: دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان، دار الفكر-دمشق-سورية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) للإمام: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: طارق فتحي السيد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) ط: دار الفكر العربي- القاهرة.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د: وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: دار الفكر المعاصر- دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
- الحور العين نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣ هـ) تحقيق: كمال مصطفى، ط: مكتبة الخانجي- القاهرة، عام النشر: ١٩٤٨م.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (=تاريخ ابن خلدون) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، ط: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ). تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- سنن الإمام: محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- شعب الإيمان، للإمام: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: د: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط: مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد، المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ) ط: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة، أحمد شلبي، ط: مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ط٦، ١٩٦٨م.
- مسند الإمام: أبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، ط: دار المأمون للتراث- دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- المعجم الكبير، للإمام: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط٢.
- منهج البحث في العلوم الإسلامية، محمد دسوقي ط/ دار الأوزاعي ط١ ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر وآخرين، ط: دار المعارف – ط٤.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	صـ
١-	**مقدمة** :.....	٣٢
٢-	**المطلب الأول:** التأصيل النظري لمقاصد التأليف العلمي.	٣٣
٣-	**المطلب الثاني:** ضوابط اختيار موضوع البحث التفسيري	٣٧
٤-	**المطلب الثالث:** الخطة وتقسيمها :.....	٤٥
	المطلب الرابع: مناهج البحث التفسيري :.....	٤٨
٥-	**المطلب لخامس:** تناول الموضوع في الرسائل العلمية....	٥١
٦-	**الخاتمة** :.....	٥٤
٧-	**المصادر والمراجع** :.....	٥٥
٨-	**المحتويات** :.....	٥٧